مظاهر الهُويَّة في الشعر السعودي

الشاعر"عبد الرحمن العشماوي أنموذجاً"

إعـداد

دكتورة/ شرين عبده محمد خضر

أستاذ مساعد- كلية الآداب –

جامعة الطائف -المملكة العربية السعودية

١٤٤٥ هـ- ٢٠٢٤م

ض

مظاهر الهُوِيَّة في الشعر السعودي الشاعر"عبد الرحمن العشماوي أنموذجا"

شرين عبده محمد خضر
أستاذ مساعد – كلية الآداب –جامعة الطائف– المملكة العربية السعودية.
البريد الإليكتروني:
doctsherin@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلىٰ تقديم طرح جديد يسلط الضوء علىٰ مظاهر الهوية والتنوع الثقافي في الشعر السعودي؛ من خلال إبراز دور الشعر في الحفاظ علىٰ الهُوية الثقافية وتعزيزها، حيث قدم الشعراء السعوديون في إبداعاتهم رؤية لمفهوم الهوية، وتفننوا في عرضها في سياقات مختلفة.

وتبرز الدراسة ملامح الهوية من خلال الوقوف علىٰ شكل القصيدة ومضامينها عند الشاعر السعودي "عبد الرحمن العشماوي"، مثل الانتماء والولاء للوطن، والتضحية من أجله، والإشادة بدور حكام المملكة العربية السعودية، والرموز الوطنية بها وغيرها.

ويُعد عبد الرحمن العشماوي من أبرز شعراء المملكة في العصر الحديث وله العديد من الدواوين الشعرية من أهمها: "إلىٰ أمتي"و"يا أمة الإسلام" و"قوافل الراحلين".

ويثير البحث عدة تساؤلات من أهمها:

مشكلة كيفية تجلي الهوية السعودية في الشعر السعودي؟

وما أبعاد الهوية في الشعر السعودي وما مكوناتها ؟

لقد عبر الشعراء السعوديون عن الاستعداد للدفاع عن وطنهم وحمايته ضد الأعداء في قصائدهم المختلفة، ومن هنا يظهر دور الأدب والثقافة والفكر في بلورة

الوعي الوطني والقومي للحفاظ علىٰ الهوية الحضارية عن طريق الكتابة والإبداع الشعري.

واستخدمت المنهج التحليلي في الدراسة من خلال تحليل نماذج من شعر"عبد الرحمن العشماوي"، والتعرف علىٰ كيفية التعبير عنها بغية الوصول إلىٰ مفهوم الهوية السعودية بكل مكوناتها الثقافية والاجتماعية؛ فالهوية الثقافية هي المعبر الأساسي عن الخصوصية التاريخية والاجتماعية لأية أمة أو مجموعة ما، إضافة إلىٰ نظرة هذه الأمة إلىٰ الكون والحياة والموت.

Manifestations of identity in Saudi poetry The poet "Abdul Rahman Al-Ashmawi as a model"

Shereen Abdo Muhammad Khader
Assistant Professor - College of Arts - Taif University - Saudi Arabia.
E_mail: doctsherin@gmail.com

***Abstract**:*

This study aims to present a new proposal that sheds light on the manifestations of identity and cultural diversity in Saudi poetry, by highlighting the role of poetry in preserving and promoting cultural identity, where Saudi poets presented in their creations a vision of the concept of identity, and mastered its presentation in different contexts.

The study highlights the features of identity by standing on the form of the poem and its contents according to the Saudi poet "Abdul Rahman Al-Ashmawi", such as belonging and loyalty to the homeland, sacrifice for it, and praising the role of the rulers of the Kingdom of Saudi Arabia, national symbols and others.

Abdul Rahman Al-Ashmawi is one of the most prominent poets of the Kingdom in the modern era and has many poetry collections, the most important of which are: "To my nation", "O nation of Islam" and "Caravans of the Departed".

The research raises several questions, the most important of which are:

The problem of how to manifest the Saudi identity in Saudi poetry?

What are the dimensions of identity in Saudi poetry and what are its components?

Saudi poets have expressed readiness to defend and protect their homeland against enemies in their various poems, hence the role of literature, culture and thought in crystallizing national and national awareness to preserve civilizational identity through writing and poetic creativity.

The analytical approach was used in the study by analyzing samples of Abdul Rahman Al-Ashmawi's poetry, and identifying how to express them in order to reach the concept of Saudi identity with all its cultural and social components, as cultural identity is the main expression of the historical and social specificity of any nation or group, in addition to this nation's view of the universe, life and death.

المقدمة

تناولت هذه الدراسة موضوع"**مظاهر الهُويَّة في الشعر السعودي – الشاعرعبد الرحمن العشماوي أُنموذجا**"، وأشارت إلىٰ مصطلح الهوية كمصطلح نقدي يحاول الربط بين العناصر الأساسية المرتبطة بالعادات والتقاليد المتصلة بالأعمال الشعرية السعودية؛ ولذلك تعددت مظاهر وأبعاد تشكيل الهوية في الشعر السعودي؛ و كان من أهمها البعد الوطني والبعد الاجتماعي والبعد النفسي والبعد التاريخي.

وحاولت الدراسة إثبات وجود عناصر تلك الهُوية في شعرعبد الرحمن العشماوي وقدرته علىٰ إبراز هويته الوطنية والقومية في قصائده.

احتل شعر العشماوي مكانة مميزة في الشعر الإسلامي؛ بسبب تأثير البيئة المحافظة التي نشأ فيها؛ إذ أصبح شاعر"الأمة الإسلامية"والمعبر عن قضاياها وهمومها بقصائد حافلة بالقيم الجمالية والفنية المعبرة عن هويته السعودية.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع:

-مكانة الشاعر عبد الرحمن العشماوي الكبيرة، كونه أحد أبرز شعراء الأدب السعودي والمؤثرين في نهضته.

- إبراز عناصر الهوية السعودية في شعرعبد الرحمن العشماوي.

وقد تعددت الدراسات التي تناولت العشماوي وتجربته الشعرية، ولكن دراسة مظاهر الهوية في شعره تعد شيئا جديدا إلىٰ حد كبير، **ومن هذه الدراسات:**

١-تجربة عبد الرحمن العشماوي الشعرية، فهد فريح الرشيدي، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م، تناولت هذه الدراسة التجربة الشعرية عند عبد الرحمن العشماوي، وتحدث فيها الباحث عن البناء الفني عنده ولغته الشعرية والظواهر الأسلوبية في شعره.

٢- التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي، سُهيلة زين العابدين، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤م دراسة نقدية، تحدثت فيها الباحثة عن شعر العشماوي من منظور إسلامي، كما وضحت أهم الموضوعات التي تطرق لها مثل المرأة وقضايا الأمة الإسلامية وغيرها.

٣- ملامح الهوية الوطنية في الشعر السعودي: ديوان وطني عشقتك للشاعر فريج العطوي نمودجًا – دراسة أسلوبية، ياسر أحمد مرزوق، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ٢٠٢٠م. وتحدث فيه الباحث عن مظاهر الهوية السعودية، واستقصاء أبعادها في نماذج من الشعر السعودي من خلال ديوان عشقتك للشاعر السعودي فريج العطوي.

وقد اعتمدتُ في هذه الدراسة علىٰ المنهج التحليلي من خلال تحليل نماذج من شعر عبد الرحمن العشماوي، تجلت فيها مظاهر تعزيز الهوية السعودية، وجاءت هذه الدراسة في خمسة مباحث، المبحث الأول وعنوانه مفهوم الهُوية وإشكالية المصطلح عند الباحثين، ثم تحدثت عن مظاهر الهوية في شعرعبد الرحمن العشماوي فكان المبحث الثاني بعنوان البُعد الوطني، والمبحث الثالث: البُعد الاجتماعي،والمبحث الرابع: البُعد التاريخي، والمبحث الخامس تحدث عن البُعد النفسي.

وأخيرا خاتمة تحتوي علىٰ نتائج الدراسة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول :مفهوم الهُوية وإشكالية المصطلح عند الباحثين:

ورد مفهوم الهُوية في لسان العرب في مادة (هـ – و– ىٰ) هُوَّة وهُوىٰ. والهُوَّة: البئر. قال أبو عمرو،وقيل الهُوة الحُفرة البعيدة القعر، وقال اللغويون الهوىٰ محبة الإنسان الشيء وغلبته علىٰ قلبه.(١)

وتعد الهُوية مطلبًا أساسيًا لكل البشر، وتحديدها واجباً حتمياً يقع علىٰ عاتق المسؤولين عن مهمة ضبطها وتوجيهها،علىٰ اعتبار أن شكل ومضمون الهوية من الواجبات التي لا يمكن تجاهلها، فالهوية ترتبط دائما بالانتماء والوعي بالذات الفردية والجماعية، "ويصبح الولاء الخاص والعام جوهر الوجود الحقيقي علىٰ الأرض، فيتحول إلىٰ شكل من أشكال التضامن والالتحام بين أبناء الوطن، ولا سيما في الأزمات الحادة واستبداد الخطر الخارجي، وبهذا يصبح الدفاع عن كيان الأمة صورة من صور الانتماء الفعلي."(٢)

وتعددت مفاهيم الهوية عند الباحثين نظرا لتنوع أبعادها وترابطها؛ فيرىٰ بعضهم أنها "مجموعة مقومات تميز جماعة من البشر في صفاتها الجوهرية التي تبرز خصوصياتها، كاللغة والتاريخ والتراث والفنون"(٣)

---

(١) أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم (ابن منظور) لسان العرب، ج٣ حرف الهاء، دار صادر– بيروت دط،٢٠٠٣م

(٢) فرحان اليحيىٰ، أزمة المواطنة في شعر الجواهري –دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب،٢٠٠١م، ص١٣٥.

(٣) أحمد البعلبكي و آخرون، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣، ص٣٦٩

فالهوية تظهر عند الفرد من خلال تعبيره عن انتمائه واعتزازه بوطنه بمعنىٰ أنها:"وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلىٰ مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام"(١)

وترتبط الهوية بالثقافة؛ فالثقافة تشمل جميع مناحي حياة الإنسان، إذ تمثل دينه وتاريخه وحاضره ومعتقداته وبصفة عامة هويته التي ينتمي إليها.

وتقترن الهوية دائما بالانتماء والوعي الفردي والجماعي، يقول عبد الله الغذامي: "فالهوية ولدت من رحم الانتماء لتردم الفجوة بين إحساس المرء بما هو جدير به وبين ما هو عليها"(٢)

إن الهوية تمثل المرتكز الفعلي للحضور الاجتماعي ونقطة انطلاق التصور المستقبلي للجماعة، فهي القوة الخفية التي تحرك الذات وتجعلها قادرة علىٰ الشعور والممارسة.

ومن الباحثين الذين اهتموا بوضع مفهوم محدد وشامل لمسار الهوية و العوامل المؤثرة فيها، ما قدمه محمد مسلم بقوله:" والهوية تتميز في نفس الوقت بالاستمرارية و التغيير، لأنها تتأكد بواسطة الشعور بالاستقرار و الأمن لدىٰ الفرد، فإنها مع ذلك تفترض بالضرورة وجود تغيير ثابت"(٣)، ويعني ذلك أن الاستمرارية صفة أساسية في الهوية.

---

(١) المرجع السابق ص٣٧٠

(٢) عبد الله الغذامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٩م، ص٥٥.

(٣) محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج، دار قرطبة، الجزائر، ط١،٢٠٠٩م، ص١٨

إن مفهوم الهوية متعدد الجوانب اجتماعيا وسياسيا وعرقيًا ولغوياً ودينيا واقتصادياً، وعندما نحاول قراءة هذا المفهوم من الجانب الاجتماعي نرىٰ اختلافا واضحا في تحديد عناصر الهوية علىٰ ثلاثة اتجاهات وهي الاتجاه التراثي واتجاه قومي واتجاه اجتماعي تكاملي.

ومن العوامل المؤثرة في تشكيل الهوية الاختراق الفكري و الثقافي و الحضاري، الذي من شأنه إعلاء قيمة الأنا عن مساره الأصيل والتقليدي، ولذلك يقول "كاترين هالبيرون" أنه إذا "كان بناء الهوية يمر عبر التراتبية التي يقيمها كل فرد لانتماءاته المتعددة يبقىٰ أنه يمكن لبعض الهويات الجمعية أن تستبد به أيضا"(١)، ويعني ذلك أن الهوية نظام متكامل، ينمو ويتطور لينتج كيانا روحيا انفعالياً يعيش بداخلنا خلال مراحل العمر المتعاقبة، ولهذا قيل إن الإنسان اجتماعي بطبعه، و حاجته لموطنه الأصلي تزداد كلما تقدم به السن، فالهوية الانتمائية هي التي تحرك بداخله حالة الشعور بالرغبة و التعلق، و تثير في داخله حب الأنا الفردي و الجمعي.

وتؤدي الهوية بوصفها خصوصية مجتمعية متفردة، مجموعة من الوظائف الأساسية التي تجعل منها عمقا تكوينيا راسخا يصعب زعزعته، ويسهل استشعاره واستحضاره عندما تحاو ل الجماعة بناء الدولة والمجتمع.

وهناك ارتباط وثيق بين الهوية والثقافة "يتمثل في الوحدة الوجدانية للأفراد التي تتحقق عن طريق العناصر الثقافية، مثل: اللغة والدين، والعادات والتقاليد، والاتفاق علىٰ تبجيل كثير من الرموز السياسية والدينية، وهذه العناصر الثقافية تصب جميعا في

(١) كاترين هالبيرون، الهويات / الفرد والجماعة والمجتمع، ترجمة إبراهيم صحراوي، دار التنوير، الجزائر، ط١، ٢٠١٥، ص ٢٦

اتجاه واحد هو تشكيل الهوية الوطنية لأفراد المجتمع التي تترجم في أن يعلو الانتماء إلىٰ الدولة علىٰ الانتماء للقبيلة".[١]

ويربط "علي حرب" الهوية بالثقافة من منطلق التداخل الحاصل بينهما و المعبر عن حالة من التكامل الوظيفي الذي من شأنه خلق الثروة المعرفية وتثبيت الشخصية داخل الحيز الانتمائي، حيث يقول عن الهوية في وجه الهيمنة الأمريكية المبنية علىٰ القوة و التحدي فيقول:"إن مشكلة الهوية الثقافية عندنا إنما تكمن، في المقام الأول لا في قوىٰ العولمة، أو غزو الأمركة، بل لدىٰ أهل الهوية وحماتها من النخب المثقفة"[٢]، ومعناه أن الهوية تمثل اتصالا ثقافيا واسعا بين الأفراد، الذين يتوقف عليهم بقاؤها واستمراريتها.

ومن هنا تتضح العلاقة الوطيدة بين الهوية والثقافة، حيث تمثل الهوية الخصوصية ضمن إطار هيكلي مترابط مضافا إلىٰ جملة السمات التي تميز ثقافة عن أخرىٰ، هذا ما يمكن إدراكه في مختلف الثقافات التي ترنو إلىٰ الاستمرارية والانتشار من خلال التركيز علىٰ هوية الثقافة نفسها.

كما تعد اللغة مظهرا هاما من مظاهر الثقافة، ونستطيع أن ندرك أشياء كثيرة عن هوية إنسان ما بمجرد استعماله للغة؛ فندرك مثلا جنسيته، وثقافته، ودينه، وجنسه وغير ذلك، فتعبر اللغة والهوية أيضا عن انتمائه لثقافة معينة بطريقة تكشف الحديث عن هوية لغوية غالبا ما تتضح بمجرد التلفظ بكلمات وجمل توضح شخصية هذا الإنسان.

---

(١) الهوية الوطنية السعودية وعوامل ظهورها وقوتها، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد الرابع والعشرين، العدد الأول، يناير ٢٠١٢، ص ٣

(٢) علي حرب: حديث النهايات / فتوحات العولمة ومأزق الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، دط، ٢٠٠م،ص١٧

إن الحديث عن التفاعل بين التاريخ والإبداع، هو حديث عن الهوية في الشعر كجنس تعبيري جمالي تعامل مع التاريخ تعاملا مكثفا ومميزا، من منطلق الهوية الراسخة والمتصارعة في نفس المبدع.

ويمكن النظر إلىٰ الهوية علىٰ أنها كيان مادي و معنوي مترامي الأطراف يصعب تجديده وتطويره بل وحتىٰ تحديده، و هذا لطبيعته التركيبية المعقدة و المتشعبة والقائمة علىٰ التنوع و التعدد في المكونات الداخلية و الخارجية المحيطة به، ولهذا يحمل مصطلح الهوية في معناه و تركيبته الدلالية تقاطعا كبيرا يصل إلىٰ حد التداخل مع الكثير من المصطلحات الإنسانية المرتبطة بالفرد و الجماعة، فهو يتشكل من مدلولات ذات مرجعيات إنسانية واجتماعية وثقافية متميزة و من أهم المصطلحات التي يتجلىٰ فيها التقاطع الدلالي مع الهوية نجد: الأنا والشخصية و الثقافة والأصل و الانتماء و التاريخ و الكيان أو الذات وغيرها.

وترتكز الهوية علىٰ مبدأ الإحساس بالثقة، الذي ينطلق من الشعور بالأمن والانتماء إلىٰ المجتمع، "وتحقق هذا الانتماء في الوعي واللاوعي لإثبات إرادة الوجود والحياة سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة"(١)

وقد ارتبط فهم دلالة الهوية وأبعادها في الشعر السعودي بالمرجعيات التي تشكل مكونات الهوية عبر التاريخ، وهىٰ هوية راسخة وليست جامدة، وهذا ما يفسر قوتها وثباتها، وتحاول الدراسة الكشف عن مظاهر الهوية السعودية وتجلياتها عند الشاعر عبد الرحمن العشماوي من خلال الكشف عن الجوانب المعرفية التي تختزنها ذاكرته ويعيها في واقعه "والمعنىٰ الذي اتخذته الهوية لدىٰ انتقالها من المستوىٰ المنطقي في قوانين الفكر وارتباط المحمول بالموضوع إلىٰ المستوىٰ الأنطولوجي لمفهوم

(١) عباس الجراي، مكونات الهوية الثقافية المغربية في: الهوية الثقافية للمغرب، المغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، ١٩٨٨م، ص٢٢

الوجود والميتافيزيا ثم المستوىٰ الثقافي والاجتماعي الذي تنوعت فيه إبراز عناصر مكونات الهوية من ثقافة أو دين أو عرف وأصل"(١)

ولهذا يبدو لنا أن تحقيق هوية مطمئنة ومنفتحة في ظل التعدد اللغوي القائم علىٰ صراع القيم والمرجعيات لا يمكن أن يكون أو يستمر بوسائل مفروضة علىٰ الإنسان، بل الأمر نتاج تجارب طويلة من التداول والإقناع والتحفيز؛ لأن البحث في الهوية هو بحث مزدوج يشمل (بحث في الهوية وبحث عن الهوية) وكلاهما يختلف عن الآخر في موضوعه، لأن البحث عن الهوية فهو بحث إيديولوجي غالبا أما البحث في الهوية فهو بحث معرفي.

لقد عبر الشعراء السعوديون عن الاستعداد للدفاع عن وطنهم وحمايته ضد الأعداء، ومن هنا يظهر دور الأدب والثقافة والفكر في بلورة الوعي الوطني والقومي للحفاظ علىٰ الهوية الحضارية والثقافية عن طريق الكتابة والإبداع.

وتجلت الهوية في الشعر السعودي من خلال أغنيات بحب الوطن والانتماء له، وقد تحددت فيه أبعادها الوطنية والقومية والإنسانية، ومكوناتها ومحدداتها، وشغلت حيزا واسعا فيه،ومن عوامل تعزيز الهوية في الشعر السعودي حضور الرمز الإسلامي بوصفه الأساس الذي تنطلق منه الهوية السعودية؛ إذ "تمثل القيم الإسلامية الدائرة الكبرىٰ التي تحيط بالشعراء السعوديين عموما، وتكاد تكون لازمتهم في كل طروحاتهم وأزماتهم؛ فالالتفات إلىٰ هذه الدائرة يكاد يجمع عليه أغلب الشعراء.

(١) أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، عمان، دار كنوز المعرفة للطبع والنشر، ط١، ٢٠٠١ ص٢١

المبحث الثاني: أبعاد الهُوية وتجلياتها في شعر عبد الرحمن العشماوي

البُعد الوطني:

التغني بحب الوطن والانتماء له في الشعر السعودي قوي الحضور واسع الانتشار، فلا نجد شاعراً سعوديًا لم يتغن بوطنه ويفخر به، وكان العشماوي من أبرز الشعراء تعبيرا عن حبه لوطنه الذي نشأ فيه وهو المملكة العربية السعودية، وشاع هذا البعد كثيرا في شعره، حتىٰ إنه أفرد ديوانا كاملا للقصائد التي تمثل الجانب الوطني وهو ديوان"خارطة المدىٰ"، فنراه تارة يجمع مدن المملكة في قصيدة مع الإشارة لكل مدينة بأبرز ملامحها، وتارة أخرىٰ يخص بعض المدن بقصائد موضحا قيمتها الدينية والتاريخية والأدبية.

ومن القصائد الوطنية التي عبر فيها العشماوي عن حبه لوطنه وافتخاره به قصيدة"العقد الثمين" ويقول فيها:

من أين أبتدئ الحديث عن الوطن	ولمن أصوغ حكاية الذكرىٰ لمن
من أين والأمجاد تشرق في دمي	نورا من الذكرىٰ، وتختصر الزمن
من أين، والإيمان يجري نهره	عذبًا، ويغسل عن مشاعرنا الدَّرن
من أين أبتدئ الحديث، وليلتي	تأبىٰ علىٰ عيني مقاربة الوسن [1]

يعبر الشاعر عن اعتزازه بوطنه وافتخاره به، من خلال مجموعة من التساؤلات المعبرة عن عظمة هذا الوطن وأمجاده في نفسه.

ويرىٰ صلاح فضل أن "الإنسان يرتبط شعوريا بالمكان الذي ينبت فيه، وتمتد فيه جذوره، فإن توسيع دائرته ليشمل رقعة عريضة تتمثل فيها خواصه الطبيعية والبشرية

---

[1] عبد الرحمن صالح العشماوي، ديوان خارطة المدىٰ، مكتبة العبيكان، ط١ ٢٠٠٤م، ص ١٠.

وتعمق وعيه الفطري به، يعد نموذجا لصياغة المثال والتعلق به. وهي صياغة شعرية في صميمها حيث يستطيع الإنسان عند ممارستها أن يرىٰ ذاته وينشد أحلامه ويشكل انتماءه للعالم الصغير"(١)

وقد ارتبطت الهوية السعودية بحب الوطن والانتماء له؛ فهو قبلة المسلمين وأرض الحرمين الشريفين، فقد تمسك أهله بكتاب الله وسنة رسوله صلىٰ الله عليه وسلم، فهو وطن يعلي شأن رموزه المقدسة مما يبث الفخر والاعتزاز في نفوس أبنائه، ويقول الشاعر:"

وطني الذي احتضن الهدىٰ ... وبنىٰ عليه المسجدا
وتشرب القرآن مذ ... لاقىٰ الأمين محمدا
وأزاح نور كتابه ... ليل الضلال وبددا
فبه محا أوهامنا ... ورعىٰ العقول وجدّدا
وبه تسابق مجده ... وبه أغار وأنجدا
وطني، بأشواقي احتفىٰ ... وعلىٰ الوفاء تعوّدا(٢)

وتُعد المملكة العربية السعودية منطلق العروبة؛ لذلك تميز أهلها بصفات العربي الأصيل الذي يدافع عن أرضه ويفخر بها، يقول العشماوي في قصيدة (خارطة المدىٰ):

وطني الذي فتح الطريق ... لمن أناب وحّدا
لبس الشهامة والإبا ... ء، وبالبطولات ارتدىٰ
وبنىٰ حصون إباءه ... شمّاء، ترهبها العدا

(١) صلاح فضل، تحولات الشعرية العربية، دار الآداب. لبنان، ط١، ٢٠٠٢، ص٥٥.
(٢) عبد الرحمن صالح العشماوي، ديوان خارطة المدىٰ، ص ٢٧-٢٨

رفـــــع الآذان فســـــبّح الـــــك ... ون الفســـــــيح وحمّـــــــدا
وطنـــــي مـــــن الـــــدين اســـــتمد ... جلالـــــــــه واســـــــترفدا (١)

وبالإضافة إلىٰ القيمة الدينية لوطنه، يعبر الشاعر عن تقدم هذا الوطن وسيره في درب العلم والتطور والتقدم والازدهار، فقد وعىٰ السعوديون حركة التاريخ، فاتجهوا إلىٰ التحديث من أجل التقدم مع الحفاظ علىٰ خصوصيتهم، وهذا ما نلحظه من التقدم التكنولوجي في النظم الاجتماعية والفنون وغيرها، فيقول:

ونحـــــب أن نرقـــــىٰ إلـــــىٰ ... قمـــــم العلـــــوم ونصـــــعدا
ونســـــير ســـــير المطمـــــئن ... ترفعـــــــا وتفـــــــردا
ونصـــــافح التجديـــــد بـــــالكف ... التـــــي لـــــن تجمـــــدا
نـــــأتي بـــــأجود مـــــا نـــــرا ... ه لكـــــي نصـــــوغ الأجـــــودا
لكننـــــــا لا نســـــــتطيب ... ســـــوىٰ العقيـــــدة مـــــوردا
قرآننـــــا يســـــمو بنـــــا ... أن نســـــتكين، ونرقـــــدا (٢)

وتجسد الأبيات قوة الهوية السعودية من خلال تعبير الشاعر عن تقدم وطنه وتمسكه بالصعود ومواكبة التطورات الحديثة، وهذا ما تجلىٰ واضحا من خلال فخره واعتزازه بارتباط الوطن بالدعوة الإسلامية، فالدين من أهم مكونات الهوية السعودية وسماتها.

كما تحدث الشاعر عن بعض مدن المملكة العربية السعودية فقال:

وشـــدت مـــدينتها بلحـــن وفائهـــا ... للمصطفىٰ وفائها ولكل من فيها قطن
وتألقـــت فـــوق الرمـــال رياضـــها ... في كفهـــا مـــن عـــزم فارســـها مجـــن

(١) نفسه ص ٢٨-٢٩
(٢) نفسه ص ٣٤-٣٥

ورنـــت إليـــك تبوكهـــا وعســـيرها ... والباحـــة الخضـــراء صـــيبها هـــتن
وشـــدت لحائلهـــا بلابـــل أنســـها ... فـــاهتز روض الحـــب وانـــتفض الفـــنن
وتلفعـــــت أحســـــاؤها بنخيلهـــــا ... حســـناء تـــروي الشـــعر عـــن قـــيس وعـــن
وأرتـــك جـــازان الأراك وحافظـــا ... يتلـــو معارجـــه ويـــتقن كـــل فـــن (١)

ذكر العشماوي نماذج من مدن المملكة؛ وهي مدينة جازان وحائل والأحساء والباحة مما يعبر عن انتمائه وولائه الشديد لوطنه ومدنه المختلفة.

كما خصص العشماوي للمدينة الواحدة قصيدة كاملة يتحدث عن أهم معالمها وسماتها التاريخية أو الدينية أو الثقافية، فنراه يتحدث عن مدينة الطائف بوصفها أحد المدن السياحية في المملكة في قصيدة (أيها الطائف) قائلا:

أيهـــا الطـــائف هـــل تـــذكرني ... حينمـــا جئـــت صـــبيا أمـــردا
حينمـــا جئتـــك مـــن قريتنـــا ... وتلقتنـــي رحـــاب الشـــهدا
وتلقـــاني ابـــن عبـــاس علـــى ... بـــاب أحلامـــي يرينـــي المســـجدا
وبنـــي التـــاريخ لـــي صـــومعة ... عشـــت فيهـــا راشـــدا مسترشـــدا
وحبتنـــي الـــردف الحـــب الـــذي ... لـــم يـــزل في خـــاطري متقـــدا
وحبتنـــي أرض شـــبرا موقعـــا ... فوقـــه قصـــر خيـــالي شـــيدا (٢)

وتحدث العشماوي عن بعض الأحياء القديمة في مدينة الطائف مثل مسجد العباس وقصر شبرا التاريخي ومدينة الردف وجمالها السياحي الذي يجذب إليها السياح من مختلف الأنحاء.

(١) عبد الرحمن صالح العشماوي، ديوان خارطة المدى، ص١٣

(٢) عبد الرحمن العشماوي، ديوان كلا،مكتبة الأديب،الرياض،ط١،٢٠٠٤م ص ٧٣

كما تحدث الشاعر عن مكة المكرمة والمدينة المنورة نظرا لقيمتهما الدينية العظيمة، وأنهما من أبرز المعالم الدينية التي تزخر بها المملكة العربية السعودية مما يؤكد مظاهر الهوية الوطنية عند شاعرنا الذي يفخر بوطنه ويعتز بانتمائه إليه، فيقول في قصيدة (أصداء من مآذن الحرم):

بيت عتيق وساحات مطهرة ... وكعبة حولها ركن وملتزم
للطائفين بذكر الله جلجلة ... والذكر أطيب ما يُطوىٰ عليه فم
وللمصلين إيمان به صعدوا ... إلىٰ السماء فلاخوف ولا سأم (١)

يصور الشاعر في هذه الأبيات المسلمين وهم يطوفون حول الكعبة المشرفة ويؤدون الصلوات في المسجد الحرام وساحاته الواسعة وقلوبهم تغمرها السكينة والطمأنينة، والحب لهذا المكان ومكانته العظيمة في قلوبهم.

وخصص العشماوي قصيدة لمكة المكرمة، فيقول في قصيدة (هنا وطن الإسلام):

مآذنها تعطي دليل انتمائها ... وكم تسقط الدعوىٰ أمام الدلائل
يزف تحايا النور مهبط وحيها ... كما زف بشرىٰ الخير غيث الهواطل
بخدمة بيت الله يسمو ولاتها ... ويسمو بها شعب كريم التواصل (٢)

تحدث عن مآذن المسجد الحرام بمكة المكرمة وشموخها، وعن عظمة حكامها في خدمة بيت الله الحرام وتوفير سبل الراحة لحجاج بيت الله، وكل ذلك يبرز هوية الشاعر الوطنية تجاه وطنه وحكامه.

كما ذكر المدينة المنورة وأبرز معالمها قائلا في قصيدة (طيبة):

---

(١) عبد الرحمن العشماوي، ديوان كلا ص ٣٧

(٢) عبد الرحمن العشماوي، ديوان كلا ص ٧٤

هـــذي أمامـــك طيبـــة وربوعهـــا ... قـــد بوركـــت في العـــالمين ربوعـــا
هـــذا (قباء)أمـــا رأيـــت البـــدر في ... ســـاحاته لمـــا اســـتدار طلوعـــًا ؟!
أو مـــا رأيـــت الوجـــه وجـــه محمـــد ... أو مـــا رأيـــت مقامـــه المرفوعـــا ؟!
أو مـــا ســـمعت هتـــاف أنصـــار الهـــدىٰ ... مـــازال في أذن المـــدىٰ مســـموعا ؟!
أو مـــا تشـــاهد (روضـــة) مـــن جنـــة ... مخضـــرة أو مـــا تحـــس خشـــوعا ؟![1]

وطيبة مدينة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم التي شرُفت بكثير من الغزوات والمعارك الحربية والأحداث النبوية، وبها مسجد قباء الذي أطل عليه الرسول فأضاء ساحاته بنور وجهه الكريم،والمسجد النبوي الشريف والروضة الشريفة؛ فهىٰ تحتل المنزلة الثانية بعد مكة المكرمة.

كما ظهرت الهوية الوطنية في شعر العشماوي من خلال قصائده المعبرة عن حبه لوطنه وافتخاره واعتزاز به، وهو المملكة العربية السعودية وخاصة المنطقة التي نشأ بها وهي الباحة التي عبر عنها الشاعر في قصيدة ياعقيق النخل) قائلا:

اســـأل النخلـــة عـــن وادي العقيـــق ... فلـــديها بعـــض أســـرار الطريـــق
ولـــديها خبـــر عـــن لهفـــة ... في فـــؤادي أشـــعلت فيـــه الحريـــق
ولـــديها عـــن "ثـــراد" قصـــةٌ ... كـــل مـــن يعـــرف معناهـــا يُفيـــق
كـــان يجـــري مـــاؤهُ الصـــافي علـــىٰ ... راحـــة الرمـــل إلـــىٰ الـــوادي العميـــق [2]

---

[1] عبد الرحمن العشماوي، ديوان عناقيد الضياء، ص٥٦

[2] عبد الرحمن العشماوي، ديوان خارطة المدىٰ، ص ٨٤

وتحدث الشاعر عن العقيق التابعة لمنطقة الباحة، وتذكر ذكرياته الخاصة في تلك المنطقة، وذكر النخلة لمكانتها عند العربي الأصيل، فهيٰ تربطه بوطنه، وهي مرتكز معرفي في التجربة الوجدانية عند الشعراء السعوديين خاصة.

وتكتسب الهوية الوطنية السعودية دلالات أشد عمقا وثراء من غيرها من الهويات، وتتمتع بخصوصية لا تتوافر لغيرها، وعليه فإذا أردنا أن نحدد مفهوم الهوية الوطنية السعودية سنجد أنها رؤية وطنية شاملة ترتكز علىٰ منهج الله عز وجل وسنة رسوله الكريم وشريعة الإسلام ومبادئه، وظهر ذلك جليا في شعر العشماوي المعبر عن هويته الوطنية السعودية.

المبحث الثالث: البعد الاجتماعي

تعد الدراسة الأدبية جزءا مهما من منظومة الدراسات الشاملة لهوية شعب ما؛ وذلك أنها تتعرض لدراسة العلاقات والروابط المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، فهي تدرس التاريخ المشترك الذي يضم في جنباته قيما وأعرافا موروثة، ويغلب عليها الطابع الاجتماعي؛ فهي تبحث عن الهوية وعناصرها داخل كل عمل أدبي.

ويظهر البعد الاجتماعي من خلال تصوير الشاعر للعلاقات الاجتماعية التي تربط أبناء المجتمع وقيمهم وتقاليدهم، ومستوىٰ معيشتهم، مما يؤكد علىٰ الترابط والتماسك بين الإبداع والهوية الاجتماعية، ويقول محمد بنيس: "البنية الشعرية تعكس البنية الاجتماعية فهي تتزامن معها ولذلك سنجد ثمة تداخلا بين البنيتين مما يؤكد التأثير المتبادل ونقل خصائص وسمات إحداهما إلىٰ الأخرىٰ"(١)

كما عبر العشماوي في شعره عن العادات والتقاليد الاجتماعية التي تسيطر علىٰ المجتمع السعودي وتعبر عن هويته، فقد شكلت القرية التي نشأ فيها محورا بارزا في شعره، فهىٰ تمثل مرحلة طفولته وصباه، وأفرد ديوانا للحديث عن قريته تحت اسم (الصوت وحليمة والصدىٰ) فيقول:

في بيتنا المبنىٰ من حجر وطين
نصحو علىٰ صوت المؤذن في الصباح
يدعو عباد الله
"حي علىٰ الفلاح"

...

(١) محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، ج٣، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٣، ٢٠٠١م، ص٨٥

في بيتنا المبنىٰ من حجر وطين
قبس تُشَبُّ
وملةٌ يخفىٰ جوانبها الغبار
من حولها حجل و"منفاخ" و"صحفة"
وأمامها أمي تشب النار
في يدها عجينة
والبيت تغمره السكينة (١)

وتُعبر هذه الأبيات عن الحالة التي عاشها الشاعر وأسرته في البيت؛ فقد كانوا يستيقظون علىٰ صوت الموذن لصلاة الفجر فتشعل والدته النور وتحضر لهم خبز الملة علىٰ النار لأبنائها، وذكر الشاعر أسماء بعض الأدوات التي تستخدم في الريف مما يدل علىٰ ارتباطه الشديد بالمجتمع القروي الذي كان ينتمي إليه.

ويعد المنزل من الأماكن التي ارتبطت بمجتمع الشاعر الخاص، فهو يوضح علاقته بزوجته وأبنائه، وقد أشار إلىٰ ذلك في ديوانه (صراع مع النفس) فقد تحدث عن ابنه أسامة في قصيدته (رعاك الله يا ولدي) فيقول:

رعـــــاك الله يـــــا ولـــــدي ... فأنـــــت الـــــروح في جســـــدي
وأنـــــت ســـــعادتي أحيـــــا ... بهـــــا في عـــــالم نكـــــد
أجـــــيء البيـــــت في قلبـــــي ... همـــــوم أوهنـــــت جلـــــدي (٢)

(١) العشماوي، ديوان حليمة والصوت والصدىٰ، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٧-٩
(٢) عبد الرحمن العشماوي، ديوان صراع مع النفس، ص ٩٧.

هنا تتضح مكانة البيت والأسرة في نفس الشاعر، فهما أقرب مجتمع إلىٰ قلبه، وتتجلىٰ هذه الرؤية من خلال تصويره لحاله قبل دخول البيت وهو محمّل بالهموم والمتاعب ثم تغير هذه الحالة عند دخول البيت ورؤية ابنه وأسرته.

كانت القرية التي نشأ فيها الشاعر تتسم بالمحافظة والالتزام بالدين والقيم والعادات، ويقول علىٰ لسان حليمة إحدىٰ فتيات القرية معبرا عن حيائها:

الذنب أن ترنو إلىٰ ما حرّم الرحمن

مني مقلتان

مهلا أبي

فأنا بنيتك الصغيرة

وأنا بنيتك الكبيرة

وأنا التي لا أصرف الأحلام

عن شرف العشيرة"(١)

وتظهر الهوية السعودية من خلال هذه الأبيات التي تعبر عن طريقة التربية التي يفرضها المجتمع علىٰ بناته، حيث عبر الشاعر عن حياء تلك الفتاة وتمسكها بالعادات والتقاليد في قريتها.

وينتقل الشاعر ليعبر عن بعض الشخصيات الاجتماعية المعروفة والمحبوبة في المجتمع السعودي، وهو الشيخ ابن باز حيث تحدث عنه في قصيدة (عيون الخرج) قائلا:

هـــذه ذاكـــرة الخـــرج ترينـــي صـــورة الشـــيخ الـــذي أفتـــىٰ وذكّـــر

رســـم الإيمـــان بـــالله طريقـــا في مـــداه الرحـــب ضـــوء الفجر أســـفر

(١) العشماوي، ديوان حليمة والصوت والصدىٰ، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٥م ص ٤٦.

كانـــت الـــدنيا لـــه بابـــا صـــغيرا بعـــده كـــان يـــرىٰ ظـــلا وكـــوثر (١)

ارتبطت مدينة الخرج بالشيخ ابن باز – رحمه الله–لأنه تولىٰ القضاء في الدلم القريبة من الخرج، واستقر فيها ما يقارب أربعة عشر عاما.

وذكر الشاعر سبب تسمية الخرج بهذا الاسم لأنها أخرجت من أرضها كل ما هو ثمين وأصيل من النخيل والثمار، ثم ذكر دور ابن باز الديني الذي يتمثل في رسم طريق الإيمان والدعوة إلىٰ الله.

كان العشماوي شاعرا مرتبطا بمجتمعه ارتباطا قويا، وعكس لنا أحداث مجتمعه وصورها تصويرا فنيا رائعا، مما يبرز هوية الشاعر المرتبطة بمجتمعه الذي نشأ فيه، وقد اتخذ الانتماء إلىٰ الوطن في شعره اتجاها ينطلق من حركة داخلية إلىٰ الخارج نحو وطن مفعم بالحب الذي يكنه الشاعر والتعبير عن قضاياه وجوانبه الاجتماعية المحيطة بالشاعر.

(١) عبد الرحمن العشماوي، ديوان خارطة المدىٰ، ص ٨٠

المبحث الرابع: البعد التاريخي

ارتبط البعد التاريخي بالقيم الدينية والحضارية البارزة في المملكة العربية السعودية، واستطاع الشاعر أن يعبر عنها في شعره معبرا عن هويته الدينية وارتباطها بالأماكن التاريخية والأماكن المقدسة في مجتمعه.

ومن بين هذه الأماكن (غار حراء) الذي شهد حادثة نزول الوحي علىٰ الرسول صلىٰ الله عليه وسلم في جبل النور بمكة المكرمة، فيقول في قصيدة (عناقيد الضياء):

طب يا حراء فأنت أول ساحةٍ ... سَتلين فيها قسوة الأحجار
سترىٰ توهج لحظة الوحي الذي ... سيفيض بالتبشير والإنذار
"اقرأ"، أم تسمع أمين الوحي إذ ... نادىٰ الرسول، فقال: لست بقاري؟
"اقرأ"، فديتك يا محمد عندما ... واجهت هذا الأمر باستفسار (١)

تحدث العشماوي عن قصة نزول الوحي علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم وعبر عن حالة الهلع والدهشة التي انتابته عندما قال له جبريل عليه السلام اقرأ، مما يبرز الأهمية التاريخية لهذا الغار ومكانته العظيمة في نفس الشاعر.

حظيت مكة المكرمة والمدينة المنورة بمكانة كبيرة عند الشاعر نظرا لأهميتهما التاريخية والدينية في نفس كل سعودي خاصة وكل مسلم عامة، فتحدث عنهما في أكثر من موضع، مما يؤكد ارتباط الهوية السعودية بالمكان، حيث فرض الشاعر السعودي علىٰ الحرمين الشريفين طابعا مكانيا في شعره كان له أثر كبير في تجلي الهوية المكانية وطبعها بطابع ديني مميز، وصور الشاعر هجرة الرسول صلىٰ الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر من مكة إلىٰ المدينة وكيف استقبلهما أهل المدينة بالترحاب والتكبير والأناشيد قائلا:

(١) عبد الرحمن العشماوي، ديوان عناقيد الضياء، ص ٨

وحملتَ فجرَك نحو طيبة ضاحكا متألقا مستهللا مستبشرا
تسري فيهتف من قباء هاتفٌ شغفا، ويلقاك العقيقُ مكبرا
هذي ثنياتُ الوداع تألقت لما رأت ليل المدينة مُقمرا(١)

وذكر العشماوي جبال حائل في قصيدة (هنا حائل التاريخ) مثل جبل أجا وجبل سلمىٰ باعتبارهما من المعالم التاريخية في مدينة حائل كما تحدث عن حاتم الطائي الذي يعد من أبرز أعلام التاريخ الذين عُرفوا في حائل قديما حيث اشتهر بالجود والكرم والعطاء قائلا:

سؤال جرىٰ خلف السؤال بلهفة فما راعه إلا وضوح المعالم
رأىٰ جبلي طيّ يقولان للدجىٰ أجب شاعر الفصحىٰ إجابة عالم
وحدثه عن (سلمىٰ) التي هز قلبها حنين (أجا) فاستيقظت عين نائم
هنا حائل التاريخ، يُنشد فجرها نشيدا فصيح النور عذب التناغم
رأت حاتم الجود المحب لمية يقول لها: لا ترفعي صوت لائم (٢)

ومن الأماكن التاريخية التي ربطها العشماوي بالتاريخ أيضا (عيون الجواء) وهي محافظة شمال منطقة القصيم ظهرفيها شخصية من أبرز شخصيات العرب قبل الإسلام وهو عنترة بن شداد.

وتحدث الشاعرفي قصيدته (عيون الجواء) من ديوان (خارطة المدىٰ) عن عنترة قائلا:

وعنترة الخيل ينشد شعرا ويرسم بالسيف معنىٰ المضاء
وعنترة الحب يسأل نجدا وكثبانها عن فتاة الخباء

(١) عبد الرحمن العشماوي، ديوان عناقيد الضياء، ص٤٠
(٢) عبد الرحمن العشماوي، ديوان خارطة المدىٰ، ص ١١٣-١١٤

وقـــد أشـــعل الوجـــد في مقلتيـــه حنينـــا إلـــىٰ ســـاعة مـــن صـــفاء
وعبلـــة ترســـم للحـــب وجهـــا بـــديع الملامـــح عـــذب الحيـــاء (١)

تحدث الشاعر عن عنترة بن شداد وشجاعته وقوته، فقد شارك في كثير من الحروب والغارات، كما ذكر قصة الحب الشهيرة بين عنترة وعبلة وهىٰ من القصص التي يضرب بها المثل في قوة الحب وبذل الكثير في سبيل الحصول علىٰ المحبوب ورضاه، فقد أفنىٰ عنترة عمره وشعره في حب عبلة التي لم يقبل والدها بزواجه منها لأنه ابن جارية حبشية.

ونلاحظ من خلال هذه الأبيات تمسك الشاعر بهويته وانتمائه؛ فهذه الأماكن الدينية دلالة قوية علىٰ البعد الديني للهوية السعودية وارتباط الشاعر بدينه، فقد استطاع أن يربط بين المكان والتاريخ ليدل علىٰ تجذر الهوية السعودية ورسوخها، والجمع بين الماضي والحاضر في مجتمعه.

إن هذا البعد التاريخي عبارة عن تداخلات بين الزمان والمكان، ينتج عنها علاقات تحول المكان من جغرافي إلىٰ تاريخي، أي أن الزمان هو الذي يعطي المكان قيمته.

وذكر العشماوي لهذا التاريخ ليس لغرض إعادة كتابته وتسجيله؛ إنما لأغراض معينة تختلف باختلاف النصوص والأحداث المذكورة.

(١) عبد الرحمن العشماوي، ديوان خارطة المدىٰ، ص ٩٤ و٩٥.

المبحث الخامس: البعد النفسي

لا شك أن هناك ارتباطا قويا بين الانتماء للوطن الذي ينشأ فيه الإنسان وبين ما يعبر عنه من خلال ما يثيره في نفسه من حنين وشوق وحب لهذا الوطن، ونجد العشماوي يعبر عن علاقته بأرضه التي حققت له وجوده وذاته وهويته من خلال الحديث عن قريته (عراء) في منطقة الباحة مسقط رأسه قائلا:

قريتي يا محطة الذكريات ... يا ائتلاف الرضىٰ وصفو الحياة
قريتي يا انطلاق روح شبابي ... في حياتي ويا صدىٰ بسماتي
قريتي أين ملعبي وصحابي؟ ... أين مرعىٰ بهمي وأين رجائي؟
أين ذاك الغدير يرضع ماء ... يشبه الدُّر من نهود السحاب
أين ذاك الهدوء؟ نغرق فيه ... ونشيد الطيور ينساب فيه
وشوشات الأغصان تجعل منه ... مسرحا حالماً بما يأويه (١)

نلاحظ تكرار كلمة قريتي يدل علىٰ قربها من نفس الشاعر، فهي مسقط رأسه، وفي زيارته للقرية بعد غياب طويل تجول فيها ليرىٰ معالمها الجميلة وحقولها الخصبة فيسترجع ذكريات طفولته الجميلة.

إن الانتماء للماضي هو حنين للمكان الذي عاش فيه الإنسان بصورته التي ما زالت تنبض بالحياة، فهو يحن إلىٰ قريته التي تربىٰ فيها مما يدل علىٰ رسوخ الانتماء، والارتباط العميق بالمكان وربط حالته النفسية بما ينتشر في المكان من صوت العصافير والأشجار، والملعب الذي كان يلعب فيه مع أصحابه، فكانت لغته مباشرة وصريحة عندما حدد هويته بالانتماء لهذه القرية.

(١) عبد الرحمن العشماوي، ديوان صراع مع النفس، مكتبة العبيكان، ط٣، ٢٠٠٦م، ص٩١

إن عمق التجربة الشعرية عند العشماوي تجعله يرىٰ الأشياء بعواطفه؛ فنجده في حديثه عن قريته يحمل أبعادا نفسية مختلفة، من أهمها رغبته الدائمة في الرجوع إلىٰ حياته القديمة، وحنينه إلىٰ أصحابه والأماكن التي كان يذهب إليها مما يعبر عن هويته السعودية وتمسكه بالعادات القديمة في قريته، ويتحدث عن قريته في موضع آخر قائلاً:

هاهنـــا يـــا فـــؤاد مســـقط رأســـي أتـــــراني مســـــيت أهلـــــي وداري
هـــــذه الباحـــــة التـــــي علمتنـــــي كيـــف أهـــدي لحنـــي إلـــىٰ قيثـــاري
كيـــف أبنـــي علـــىٰ روابـــي حنينـــي قممـــــا مـــــن روائـــــع الأشـــــعار (١)

يدين الشاعر لدور الباحة في حياته، وهو دور المعلمة التي تعلم منها الكثير من أمور حياته وأولها الشعر، فقد بدأ فيها مسيرته الشعرية التي استطاع من خلالها تصوير مشاعره وذكرياته والتعبير عن همومه وأحزانه.

وينتقل الشاعر للحديث عن بعض الأماكن في قريته وارتباطه بها وهو سفح الشِعب اذي كان والدته ووالدته وإخوته يساعدون جده علىٰ زراعته والاهتمام به؛ طلبا للحصول علىٰ لقمة العيش فيقول:

وقفـت علىٰ السـفح الـذي كنـت أعـرف وقلبـــي يعـــاني والمحـــاجر تـــذرف
أهـذا هـو السـفح الـذي كنـت أرتمـي علـــىٰ صـــدره أجنـــي الثمـــاروأقطف
أهـذا هـو الشـعب الـذي ظـل خـاطري يغنـــي لـــه شـــوقا ويهفـــو ويهتـــف (٢)

عبد الرحمن العشماوي شاعر الأمة الإسلامية وارتبط بالحرمين الشريفين ومكانتهما المقدسة والعظيمة في قلبه، ونراه يتحدث عن مكانتهما في نفسه وافتخاره

(١) عبد الرحمن العشماوي، ديوان بائعة الريحان، ص ١٠
(٢) عبد الرحمن العشماوي، ديوان صراع مع النفس، ص ١٢٢

بوطنه مما يبرز ملامح الهوية الدينية والوطنية في نفسه كسعودي يفخر بوطنه ويبرز مكانته الكبيرة في نفسه فيقول:

أمـــاه مـــا هـــان عنـــد الأمـــة الحـــرم وهـــل تهـــون علـــىٰ عشـــاقها القمـــم
بيـــت عتيـــق وســـاحات مطهـــرة وكعبـــة حولهـــا ركـــن وملتـــزم (١)

فالمملكة العربية السعودية تحتضن الحرمين الشريفين، وتحترم مكانتهما الدينية والمقدسة، من أجل خدمة المسلمين جميعا وعبر عنهما شاعرنا تعبيرا يبرز هويته الدينية الراسخة في نفسه.

(١) عبد الرحمن العشماوي، ديوان كلا، ص٣٧

الخاتمة

لقد تجلت الهوية السعودية في شعر عبد الرحمن العشماوي أغنيات بحب الوطن وافتخارا به، وتأكيدا للولاء والانتماء له، وقد ظهرت فيه أبعادها الوطنية والتاريخية والاجتماعية والنفسية، وشغلت حيزا كبيرا فيه، وقد تعمق إحساسه بالوطن فرسم ملامحه من مشاعر تفجر إحساسه بالهوية الوطنية.

وقد توصلت الدراسة إلىٰ عدة نتائج من أهمها:

- ارتباط الهوية السعودية عند الشاعر بحب الوطن والفخر به، كما ارتبطت تلك الهوية بالمكان، وتجلىٰ ذلك قويا من خلال فرض الشاعر علىٰ أرض الحرمين الشريفين طابعا مكانيا علىٰ شعره، فالمكان يجسد الوطن الذي يشعر فيه المواطن بالأمان، وقد تتشابك الهوية مع الوطن في الشعر وتتداخل معه، فقد غلب المكان المعبر عن الهوية في شعر العشماوي كمكة المكرمة والمدينة المنورة، بوصفهما المدينتين المقدستين اللتين تفاعل معهما الشاعر وعبر بهما عن هويته الدينية.

- تشكلت الهوية عند الشاعر عبر الامتزاج بين قيم الوطنية والولاء والدين والتاريخ.

- الهوية السعودية راسخة وغير منغلقة علىٰ ذاتها، مما زاد من شعور أفراد المجتمع بالانتماء والولاء لوطنهم؛ فالهوية السعودية لها أبعادها ومرتكزاتها التي جسدها الشاعر في قصائده.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر:

١-أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم (ابن منظور) لسان العرب، ج٣ حرف الهاء، دار صادر-بيروت دط،٢٠٠٣م

٢-عبد الرحمن العشماوي، ديوان خارطة المدى، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٤م.

٣-عبد الرحمن العشماوي، ديوان كلا، مكتبة الأديب، الرياض، ط٢٠٠٤،١م

٤-عبد الرحمن العشماوي، ديوان صراع مع النفس، مكتبة العبيكان، ط٣، ٢٠٠٧م

٥-عبد الرحمن العشماوي، ديوان حليمة والصوت والصدى، مكتبة العبيكان، ط٢٠٠٥،١م

٦-عبد الرحمن العشماوي، ديوان قوافل الراحلين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠٧م

٧-عبد الرحمن العشماوي، ديوان رسائل شعرية، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط٢٠٠٥،٣م

٨-عبد الرحمن العشماوي،ديوان يا أمة الإسلام، مكتبة العبيكان، ط٣، ٢٠٠٦م

٩- عبد الرحمن العشماوي، ديوان بائعة الريحان،مكتبة العبيكان،ط٤، ٢٠٠٥م

ثانيا :المراجع:

١-أحمد البعلبكي وآخرون، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣

٢-أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، عمان، دار كنوز المعرفة للطبع والنشر، ط١، ٢٠٠١.

٣-جميل حمداوي، شعرية النص الموازي: عتبات النص الأدبي، بيروت، ط٢، ٢٠١٦م.

٤-جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة عبد النور خرافي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٤٢، أغسطس، ٢٠٠٧م.

٥-حسن محمد حسن، الهوية الوطنية السعودية وعوامل ظهورها وقوتها، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد الرابع والعشرين، العدد الأول، يناير ٢٠١٢،

٦-خليل الموسىٰ، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م

٧- رجاء عيد، لغة الشعر (قراءات في الشعر العربي الحديث)، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٣م.

٨-سعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.

٩-سهيلة زين الدين حماد، التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م.

١٠-صلاح فضل، تحولات الشعرية العربية، دار الآداب، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م

١١-عباس الجراي، مكونات الهوية الثقافية المغربية في: الهوية الثقافية للمغرب، المغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، ١٩٨٨م،

١٢-عبد الله الغذامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط٢، ١٢٠٠٩ م.

١٣-عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة دار الشباب، مصر، ١٩٧٨ م

١٤-عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٨م.

١٥-عطا الله مسفر الجعيد، الوطن في الشعر السعودي المعاصر، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، جامعة أم القرىٰ (٢٠٠١).

١٦-علي حرب: حديث النهايات / فتوحات العولمة ومأزق الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، د ط، ٢٠٠م.

١٧-علىٰ البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨١ م.

١٨-فرحان اليحيىٰ، أزمة المواطنة في شعر الجواهري -دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب،٢٠٠١م

١٩-كاترين هالبيرون، الهويات / الفرد والجماعة والمجتمع، ترجمة إبراهيم صحراوي، دار التنوير، الجزائر، ط١، ٢٠١٥

٢٠-مجدي الخوجي، الشعر السعودي المعاصر، الشعر السعودي الحديث

٢١-محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، ج٣، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٣، ٢٠٠١م

٢٢-محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج، دار قرطبة، الجزائر، ط٢٠٠٩،١م

٢٣-مصطفىٰ سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر، ط٣، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٩١٩
المقدمة	١٩٢٣
المبحث الأول: مفهوم الهُوية وإشكالية المصطلح عند الباحثين:	١٩٢٥
المبحث الثاني: البعد الوطني	١٩٣٠
المبحث الثالث: البعد الاجتماعي	١٩٣٨
المبحث الرابع: البعد التاريخي	١٩٤٢
المبحث الخامس: البعد النفسي	١٩٤٥
الخاتمة	١٩٤٨
المصادر والمراجع	١٩٤٩
الفهرس	١٩٥٢